سورة الأنبياء

«مكية» آياتها ١١٢ آية

مدة الحفظ: ١٠ أيام

هذه السورة: مكية تعالج الموضوع الرئيسى الذى تعالجه السور المكية.. موضوع العقيدة... تعالجه فى ميادينه الكبيرة: ميادين التوحيد، والرسالة والبعث.

* وسياق السورة يعالج ذلك الموضوع بعرض النواميس الكونية الكبرى وربط العقيدة بها.

فالعقيدة جزء من بناء الكون ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾.

* ثم يجول بالناس... بقلوبهم وأبصارهم وأفكارهم موجهًا أنظارهم إلى وحدة النواميس التى تحكمها وتصرفها.. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

* ثم يوجه مداركهم إلى وحدة النواميس التى تحكم الحياة في هذه الأرض:

- وحدة مصدر الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...﴾.
- وحدة النهاية التى ينتهى إليها الأحياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾.
- وحدة المصير الذى ينتهون إليه: ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ...﴾.

* والعقيدة وثيقة الارتباط بتلك النواميس الكونية الكبرى. فهى واحدة كذلك وإن تعدد الرسل على مدار الزمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾.

* ومن ثم يستعرض السياق أمة الرسل الواحدة فى سلسلة طويلة استعراضًا سريعًا. يطول بعض الشئ عند عرض حلقة من قصة إبراهيم -عليه السلام- وعند الإشارة إلى داود وسليمان. ويقصر عند الإشارة إلى قصص نوح، وموسى، وهارون، ولوط، وإسماعيل، وإدريس، وذى الكفل، وذى النون، وزكريا- ويحى، وعيسى عليهم السلام. وتختم ببيان رسالة سيد المرسلين محمد ﷺ.

* كذلك يتضمن السياق بعض مشاهد القيامة.

التسمية: سميت هذه السورة (بسورة الأنبياء) لأن الله تعالى ذكر فيها أسماء ستة عشرنبيًا مع إشارة موجزة إلى تاريخهم.

- ومن العلمـاء من يسلك مـريم وأم مـوسى في عداد الأنـبيـاء، وإن لم يكنَّ حـملة رسالات!!

* والسياق فى هذه السورة يمضى فى أشواط أربعة:

الأول: مصائر البشر ومصارع الغابرين من الآية رقم (١) إلى الآية (٣٥)

الثانى: استقبال المشركين للرسول ﷺ من الآية رقم (٣٦) إلى الآية (٤٧)

الثالث: أمة الرسل من الآية رقم (٤٨) إلى الآية (٩٢)

الرابع: الساعة وأشراطها من الآية رقم (٩٣) إلى الآية (١١٢)

الشوط الأول

(جولة فى أرجاء الكون)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...﴾

إلى الآية رقم (٣٥) قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

* هذا الشوط البعيد المديد فى أرجاء الكون، وفى نواميس الوجود، وفى سنن الدعوات، وفى مصائر البشر، وفى مصارع الغابرين.

* فيبدأ بمطلع قوى الضربات، يهز القلوب هزًا، وهو يلفتها إلى الخطر القريب المحدق، وهى عنه غافلة لاهية: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ① مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ② لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

* ثم يهزها هزة أخرى بمشهد من مصارع الغابرين، الذين كانوا عن آيات ربهم غافلين، فعاشوا سادرين فى الغى ظالمين: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ⑪ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ⑫ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ⑬ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ⑭ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾.

* ثم يربط بين الحق والجد فى الدعوة ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ⑯ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، والحق والجد فى نظام الكون ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ⑲ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾، وبين عقيدة التوحيد ونواميس الوجود. وبين وحدة الخالق المدبر ووحدة الرسالة والعقيدة. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ㉖ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

ووحدة مصدر الحياة ونهايتها ومصيرها. ﴿وَما جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ㉞ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

أن الموت نهاية كل حى، وعاقبة المطاف للرحلة القصيرة على الأرض. وإلى الله يرجع الجميع فأما ما يصيب الإنسان فى أثناء الرحلة من خير وشر فهو فتنة له وابتلاء، والابتلاء

بالشر مفـهوم أمره. ليتكشف مدى احتـمال المبتلى، ومدى صبره على الضـر، أما الابتلاء بالخير فهو أشد وطأة، وإن خيل للناس أنه دون الابتلاء بالشر، إن كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هى التى تصـمد للابتلاء بالخير فاليقظة للنـفس فى الابتلاء بالخير أولى من اليقظة لها فى الابتلاء بالشر. والصلة بالله فى الحالين هى وحدها الضمان. . .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٤) إلى صفحة رقم (١٤٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١٢	٢٦
	إلى	١١	٢٥	٣٥

الشوط الثانى

(استقبال المشركين للرسول ﷺ)

من الآية رقم (٣٦) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾

إلى الآية رقم (٤٧) قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* نجد فى هذا الشوط عن طبيعة الإنسان العجول، واستعجالهم بالعذاب.

فيحذرهم ما يستعجلون به. وينذرهم عاقبة الاستهزاء بالرسول ﷺ ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَن ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

* ويعرض أيضا مشهدًا من تقلص ظلال الغالبين المسيطرين فى الدنيا. ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

* ويختم الشوط بدقة الحساب والجزاء فى يوم القيامة. ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

فلتنظر نفس ما قدمت لغد. وليصغ قلب إلى النذير. وليبادر الغافلون المعرضون المستهزئون قبل أن يحق النذير فى الدنيا أو فى الآخرة. فإنهم إن نجوا من عذاب الدنيا فهناك عذاب الآخرة الذى تعد موازينه، فلا تظلم نفس شيئا، ولا يهمل مثقال حبة من خردل.

وهكذا ترتبط موازين الآخرة الدقيقة، بنواميس الكون الدقيق، بسنن الدعوات، وطبائع الحياة والناس. وتلتقى كلها متناسقة موحدة فى يد الإرادة الواحدة مما يشهد لقضية التوحيد وهى محور السورة الأصيل.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٧) إلى صفحة رقم (١٤٨)

الشوط الثالث

(أمة الرسل)

من الآية رقم (٤٨) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ...﴾

إلى الآية رقم (٩٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾

مدة الحفظ: ٤ أيام

* هذا الشوط يستعرض أمة الرسل. لا على وجه الحصر. يشير إلى بعضهم مجرد إشاره، ويفصل ذكر بعضهم تفصيلاً مطولاً أو مختصراً.

وفيها تتجلى وحدة الرسالة والعقيدة.

كما تتجلى رحمة الله بعباده الصالحين وإيحاؤه لهم وأخذ المكذبين كما تتجلى بعض الاختبارات للرسل بالخير ولا ضر، كيف اجتازوا الابتلاء.

وتلك إحدى دلائل وحدانية الألوهية المبدعة، ووحدانية الإرادة المدبرة، ووحدانية الناموس الذى يربط سنن الله فى الكون، ويؤلف بينها، ويوجهها جميعًا وجهة واحدة، إلى معبود واحد ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

ويبتدئ الشوط بالإشارة السريعة إلى موسى وهارون وكتابهما: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

ثم يرتد السياق إلى حلقة كاملة من قصة إبراهيم -عليه السلام- وهو جد العرب الأكبر وبانى الكعبة التى يحشدون فيها الأصنام، ويعكفون عليهابالعبادة، وهو الذى حطم الأصنام من قبل والسياق يعرض هنا وهو يستنكر الشرك ويحطم الأصنام. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾.

لقد ترك إبراهيم -عليه السلام- وطنا وأهلاً وقومًا. فعوضه الله الأرض المباركة وطنًا خيرًا من وطنه. وعوضه ابنه إسحاق وحفيده يعقوب أهلاً خيرًا من أهله. وعوض من ذريته أمة عظيمة العدد قوما خيراً من قومه... فنعم العوض، ونعم الجزاء، ونعمت الخاتمة.

وتجئ قصة لوط مجرد إشارة، ثم يشير إلى نوح إشاره سريعه كذلك. ثم يفصل بعض الشئ فى حلقة من قصة داود وسليمان: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾.

ثم يعرض الشوط إلى الابتلاء بالضراء في قصة أيوب عليه السلام وقصة ابتلاء أيوب من أروع قصص الابتلاء: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

ويشير السياق بعد ذلك إشارة إلى إسماعيل وإدريس وذى الكفل: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

ثم تجئ قصة يونس -عليه السلام- وهو ذو النون، وهى تأتى هنا فى صورة إشارة سريعة مراعاة للتناسق فى السياق. ولقد سمى ذا النون -أى صاحب الحوت- لأن الحوت التقمه ثم نبذه. ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثم إشاره إلى قصة زكريا ويحيى -عليه السلام- واستجابة الله لزكريا عندما دعاه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

وأخيرًا يذكر مريم بمناسبة ذكر ابنها عليه السلام فالمقصود فى سلسلة الأنبياء هو ابنها -عليه السلام- وقد جاءت هى تبعًا له فى السياق ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وفى نهاية الاستعراض الذى شمل نماذج من الرسل، ونماذج من الابتلاء، ونماذج من رحمة الله يعقب بالغرض الشامل من هذا الاستعراض: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٨) إلى صفحة رقم (١٥٢)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث	الرابع
آيات الحفظ	من	٤٨	٥٩	٧٤	٨٣
	إلى	٥٨	٧٣	٨٢	٩٢

الشوط الرابع

(الساعة وأشراطها)

من الآية رقم (٩٣) قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ...﴾

إلى الآية رقم (١١٢) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الشوط الأخير فى السورة بعد عرض سنن الله الكونية، وسنن الله فى إرسال الرسل، يعرض السياق فيه مشهداً للساعة وأشراطها، يتبين فيه مصير المشركين بالله ومصير الشركاء، ويتفرد الله ذو الجلال بالتصريف فيه والتدبير. ثم يقرر سنة الله فى وراثة الأرض، ورحمة الله للعالمين المتمثلة فى رسالة محمد ﷺ. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وعندئذ يؤمر الرسول ﷺ أن ينفض يده منهم، وأن يدعهم لمصيرهم، فيترك الحكم لله فيهم، ويستعين به على شركهم وتكذيبهم واستهزائهم وانصرافهم إلى اللعب واللهو، ويوم الحساب قريب ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

وصفة الرحمة الكبيرة هنا ذات مدلول. فهو الذى أرسله رحمة للعالمين، فكذب به المكذبون واستهزأ به المستهزئون. وهو الكفيل بأن يرحم رسوله ويعينه على ما يصفون.

وبهذا المقطع القوى تختم السورة كما بدأت بذلك المطلع القوى. فيتقابل طرفاها فى إيقاع نافذ قوى مثير عميق.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٥٢) إلى صفحة رقم (١٥٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٩٣	١٠١
	إلى	١٠٠	١١٢